الفصل الأول

السيوطي وطرق رواية قصيدة بانت سعاد

١- جلال الدين السيوطي.

٢- إسناد القصيدة.

٣- متن القصيدة.

obeikandl.com

obeikandl.com

جلال الدين السيوطي(١)

هو أبوالفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، وكان يعرف بابن الأسيوطي. ولد بالقاهرة في مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ يتيماً، فحفظ القرآن دون سن الثامنة، وشرع في التأليف سنة ست وستين وثمانمائة(٢).

ذكر السيوطي نفسه وترجم لذاته في كتابه حسن المحاضرة، ومما جاء فيه «ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع.. ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء، والترسل، والفرائض، ودونها القراءات.. ودونها الطب»(٣).

وهذه العلوم المنوعة هي نتاج التلقي عن عدد من علماء عصره، فقد روي السيوطي سماعاً وإجازة عن نحو مائة وخمسين عالماً، منهم علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي، وتقي الدين الشبلي، ومحي الدين الكافيجي، وسيف الدين الحنفي وغيرهم ممن أوردهم في المعجم الذي جمعهم فيه(٤).

غير أن السيوطي الذي كان يرى في نفسه، التلميذ الذي فاق أشياخه، والعالم الذي بذّ نظرائه، ظل إحساسه بذاته كبيراً ظاهراً، واعتداده بنفسه سافراً طاغياً، فهو لا يجد لنفسه نداً بين معاصريه بقوله: «والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه، ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمن هو دونهم...، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله»(٥).

---

(١) اقتصرت على ترجمة مختصرة للسيوطي، إذ حظي بتراجم واسعة صنعها محققو كتبه والباحثون في جهوده العلمية.

(٢) انظر شذرات الذهب ٨/٥١، والكواكب السائرة ١/٢٦٦ وحسن المحاضرة ١/٢٨٨-٢٨٩.

(٣) حسن المحاضرة ١/٢٩٠ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) انظر حسن المحاضرة ١/٢٨٩-٢٩٠.

(٥) حسن المحاضرة ١/٢٩٠.

وفي حمى ذلك، ادعى السيوطي الاجتهاد، فإذا كان سراج الدين البُلْقيني هو المعدود على رأس المائة الثامنة والمبعوث فيها، فعسى «أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر»[١]. وهو يلمح في هذا ولا يصرح بأن المراد به نفسه، غير أنه كتب عدداً من الرسائل التي كان صريح الادعاء فيها بالاجتهاد كرسالة «الرد على من أخلد إلى الأرض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض» ورسالة «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف»، ورسالة «التنبئة فيمن يبعث الله على رأس المائة»[٢].

وقد أورث ذلك السيوطي حدة في الطبع، وخصومة في العلم مع معاصريه، ولم يقتصر الأمر فيها على حساده من أعدائه، بل شمل أشياخه وأصدقاءه، فانبرى في التشنيع عليهم بتسفيه آرائهم، وتفنيد حججهم، وإذاعة أخطائهم[٣].

ولم يكن السيوطي في هذه الحدة بدعاً بين أهل العلم في مختلف العصور، بل إن شيوع ذلك أمر ظاهر في سيرهم، ويلتمس لذلك علل كثيرة؛ منها ما يرجع إلى طريقة التلقي، إذ إن التلقي عن الأشياخ مما يكسب طالب العلم هدوءاً في النفس، ولياناً في الخطاب، وسعة في الصدر، يفتقدها من يكون تلقيه من الكتب مباشرة دون شيخ، ومنها ما مرده إلى الإحساس بالتفرد في العلم، والعجب بالذات، وفرط الحساسية بأخطاء الآخر، واصطدام المثال بتردي الواقع.

وأياً كان السبب في حدة السيوطي، فقد ترك آثاراً علمية كثيرة، تأليفاً وشرحاً وجمعاً وتبويباً وترتيباً، منها الرسالة ذات التعليقات الصغيرة المحدودة بالورقة والورقات، ومنها الكتب الكبيرة ذات المجلدات، وقد تباين إحصاء القدماء والمحدثين لذلك، فقد ذكر ابن إياس في تاريخ مصر أن مصنفاته بلغت ستمائة مؤلف، وأحصى له جميل العظم خمسمائة وستة وسبعين مؤلفاً[٤]، وأحصى له أحمد الشرقاوي إقبال سبعمائة وخمسة

---

(١) حسن المحاضرة ١/٢٨٣.

(٢) انظر تحليلاً لذلك في مقدمة تحقيق كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للدكتور محمد الصباغ ص٣٧-٣٩.

(٣) انظر مقدمة تحقيق كتاب تحذير الخواص ص٤٠-٤٢.

(٤) انظر مقدمة تحقيق المزهر - لأحمد محمد جاد وزميليه ج١/١٩.

وعشرين مؤلفاً[1]، وفي كتابي دليل مخطوطات السيوطي عدّ الأستاذان محمد الشيباني وأحمد الخازندار واحداً وثمانين وتسعمائة كتاب، فيها عدد مكرر؛ لاختلاف المصادر في تسمية بعض الكتب[2].

وتوفي السيوطي رحمه الله سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة.

---

(١) مكتبة الجلال السيوطي، ص٧٢٥.

(٢) مقدمة تحقيق التطريف في التصحيف د. علي البواب ص٦.

obeikandl.com

obeikandl.com

رواية السيوطي لقصيدة بانت سعاد

أولاً: السند

أخلى السيوطي هذا الشرح «كنه المراد في بيان بانت سعاد» من الإسناد في رواية قصيدة كعب، وهو أمر عجب من رجل رزق التبحر في علوم سبعة؛ وهي التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع، بل إن الرغبة في أن يكون له شأن في الحديث، باتت أملاً عقد الرجاء عليه في الدعاء، وحصر النية فيه، حين حج البيت الحرام، إذ يقول: «ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور، منها أن أصل الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر، وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين»(١).

ولعل السيوطي كان قاصداً إطراح الإسناد، على الرغم من أهميته في التمكين لعدد من القضايا الشرعية والأدبية؛ وذلك لسببين:

أولهما: شهرة الخبر وتداوله بين المحدثين والإخباريين من أهل السير.

ثانيهما: ذكره لأسانيد رواية القصيدة وخبرها في موضع آخر من كتبه، فقد ساق السيوطي ذلك في شرح شواهد المغني بطرق أربعة(٢):

الأول: ما أخرجه «الحاكم في المستدرك وصححه البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابراهيم ابن المنذر، حدثنا الحجاج بن ذو الرقيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني عن أبيه عن جده، أن أباه كعباً وعمه بجيراً خرجا حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب: اثبت في هذا المكان حتى آتي هذا الرجل، يعني النبي ﷺ، فأسمع ما يقول، فجاء فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

إلا أبلغـــا عني بجيراً رسالـة على أي شيء ويب غيرك دلكا

---

(١) حسن المحاضرة ١ / ٢٩٠.

(٢) أفدت في تخريج هذه الطرق والحكم عليها من الدكتور عبدالرزاق أبوالبصل جزاه الله خيراً، فضلاً عن كتاب القول المستجاد.

على خلق لم تلف أمـا ولا أبـا عليه ولم تدرك عليه أخـاً لكـا

سقـاك أبوبكر بكـــأس روية وأنهلك المأمون منهـا وعلكـا

فلما بلغت الأبيات رسول اللّه ﷺ هدر دمه، فقال: من لقي كعباً فليقتله، فكتب بذلك بجير إلى أخيه، قال: اعلم أن رسول اللّه ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلاّ اللّه إلاّ قبل ذلك، فأسلم وقال قصيدته بانت سعاد، ثم أقبل حتى أناخ بباب المسجد، ودخل رسول اللّه ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم، متحلقون حوله فيلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم، قال كعب فعرفت رسول اللّه ﷺ بالصفة، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت وقلت: الأمان يا رسول الله، قال: من أنت، قلت: أنا كعب، قال: الذي تقول، ثم التفت إلى أبي بكر فأنشده أبوبكر:

سقـاك أبوبكر بكـــأس روية وأنهلك المأمون منهـا وعلكـا

فقال رسول اللّه ﷺ: مأمون والله، ثم أنشد القصيدة كلها:

بانت سعـاد فقلبي اليـوم متبول متيم إثرهـا لـم يفـد مكبـول

ومـا سعاد غـداة البين إذ رحلوا إلاّ أغن غضيض الطرف مكحـول

وساق الحاكم القصيدة بكمالها»[1].

وهذا الإسناد الذي ذكره السيوطي أخرجه الحاكم النيسابوري وصححه في معرفة الصحابة من «المستدرك»، قال: أخبرني أبوالقاسم عبدالرحمن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد بن عبدالملك الأسدي بهمدان، حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي..» فذكره بتمامه[2] وكذلك جاء هذا الإسناد في السنن الكبرى، قال البيهقي: «أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، يعني الحاكم، ثنا أبوالقاسم عبدالرحمن بن الحسين، ثنا ابراهيم بن المنذر فذكره[3].

---

(١) شرح شواهد المغني ص١٧٧-١٧٨، طبعة المطبعة البهية بمصر ١٩٣٦.

(٢) المستدرك ٣/٥٨١.

(٣) السنن الكبرى ١٠/٢٤٣ باب «من شبب بامرأة فلم يسم أحداً لم ترد شهادته».

وهذا الإسناد قبله العلماء وارتضوه، قال الحزامي: قال علي بن المديني: «لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثاً قط أتم ولا أحسن من هذا، ولا أبالي ألا أسمع من خبره غير هذا». ومن طريق الحزامي عن علي بن المديني أورده أبوالفرج الأصفهاني(١).

وقد ارتضى ابن كثير هذا الإسناد وجزم بأنه متصل فقال: «وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل فقال: «أخبرنا أبوعبدالله الحافظ يعني الحاكم، أخبرنا أبوالقاسم عبدالرحمن بن الحسين بن أحمد الأسدي بهمدان، حدثنا ابراهيم بن الحسين، حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي..» فذكره(٢). ويلاحظ وجود إبراهيم بن الحسين بين شيخ الحاكم وبين ابن المنذر في هذه الرواية دون رواية «المستدرك» و«السنن الكبرى»، فربما يكون ذلك من فعل النساخ(٣).

الثاني: ما أخرجه «الحاكم والبيهقي والزبير بن بكار في أخبار المدينة من طريق علي بن زيد بن جدعان قال: أنشد كعب بن زهير رسول اللّه ﷺ في المسجد بانت سعاد، وأخرجه في الأغاني بلفظ في المسجد الحرام لا مسجد المدينة»(٤).

وهذا الإسناد أخرجه الحاكم في معرفة الصحابة من المستدرك قال: «حدثني القاضي ثنا ابراهيم بن الحسين، ثنا ابراهيم بن المنذر، حدثني معن بن عيسى، حدثني محمد بن عبدالرحمن الأوقص عن ابن جدعان قال: أنشد كعب بن زهير ابن أبي سلمى رسول الله ﷺ في المسجد»(٥).

ورواه الحافظ البيهقي بإسناده المتقدم. وقال ابن كثير: «وهو مرسل»(٦). غير أن هذا المرسل تعددت روايته عن سعيد بن المسيب وابن عقبة وابن إسحاق فضلاً عن

---

(١) الأغاني ١٥/١٤٣.

(٢) البداية والنهاية ٤/٤٣١ وانظر دلائل النبوة ٥/٢١١.

(٣) القول المستجاد ص٤٢.

(٤) شرح شواهد المغني ص١٧٨.

(٥) المستدرك ٣/٥٨٢.

(٦) البداية والنهاية ٤/٤٣١.

علي بن زيد بن جدعان، بما يدل على شهرة الأمر عند هؤلاء الرواة، وقد قال ابن تيمية بعد أن ذكر أن الغالب على السير المراسيل والمنقطعات: «فإذا كان الشيء مشهوراً عند أهل الفن، قد تعدد طرقه، فهذا مما يرجع إليه أهل العلم بخلاف غيره». وقال أيضاً: «إن بعض ما يشتهر عند أهل المغازي ويستفيض أقوى مما يروى بالإسناد الواحد»(١).

وعلى الرغم من أن هذا الإسناد ضعيف، إلاّ أنه حسن في الشواهد، وبيان ذلك أن رجاله تباينت الأحكام عليهم بين الضعف والتوثيق، فمعن بن عيسى القزاز (ت٩٨هـ) ثقة، ثبت، قال أبوحاتم: هو أثبت أصحاب مالك، أخرج له الستة(٢).

وعلي بن زيد بن جدعان القرشي (ت١٣١هـ) ضعفه غير واحد من الحفاظ، ووثقه العجلي وغيره، ومثله يقبل حديثه في المتابعات والشواهد، فقد أخرج له مسلم وأصحاب السنن(٣).

ومحمد بن عبدالرحمن المخزومي المعروف بالأوقص، قاضي المدينة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العقيلي: يخالف في حديثه، وضعفه ابن عساكر بسبب حفظه(٤)، قال الزمخشري في ربيع الأبرار: «ولم ير مثله في عفافه ونبله وظرفه مع زهده».

لكن هذا الإسناد يصلح شاهداً للخبر السابق، فهو إسناد حسن في الشواهد.

الثالث: وأخرج الحاكم والبيهقي عن موسى بن عقبة قال: لما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف اللّه مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

---

(١) الصارم المسلول ص١٤٣ وانظر القول المستجاد ص٥٥-٥٦.

(٢) التقريب ص٥٤٢.

(٣) التقريب ص٤٠١ والجرح والتعديل ٦/١٨٦ ثقات العجلي ص٣٤٦ تهذيب التهذيب ٧/٣٢٢.

(٤) التحفة اللطيفة ٣/٦٣٩ ضعفاء العقيلي ٤/٩٧، الثقات لابن حبان ٧/٤٢٣، اللسان ٥/٢٥٢.

أشار رسول اللّه ﷺ إلى الخلق ليسمعوا، وكان بجير كتب إلى أخيه كعب يخوفه ويدعوه إلى الإسلام:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزم

إلى اللّه لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من النار إلاّ طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء باطل ودين أبي سلمى عليَّ محرَّمُ

وذكر ابن إسحاق إن ذلك كان بعد قدوم النبي ﷺ من الطائف(١).

وهذا الإسناد أخرجه الحاكم في معرفة الصحابة من المستدرك قال: «وحدثنا القاضي عن إبراهيم بن الحسين ثنا ابراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن مليح عن موسى بن عقبة قال: أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير بانت سعاد في مسجده بالمدينة.. فذكره.

وأخرجه البيهقي قال: و حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثني محمد بن بن فليح عن موسى بن عقبة .. فذكر الخبر(٢).

والخبر في هذا الإسناد مرسل شأن خبر علي بن زيد بن جدعان، وقد سبقت الإشارة إلى أن تعدد طرق هذا المرسل وشهرته مما يجعله مرجعاً لأهل العلم بخلاف غيره، وقد أجمع التابعون بأسرهم، كما يقول الطبري على قبول المراسيل، ولم يأت عنهم إنكارها ولا عن أحد من الأئمة إلى رأس المائتين، وقد كان يحتج بها العلماء، فيما مضى كما يقول أبوداود إلى أن جاء الشافعي(٣).

على أن هذا الإسناد صححه الحاكم في المستدرك بقوله: «هذا حديث له أسانيد قد

---

(١) شرح شواهد المغني ص١٧٨.

(٢) السنن الكبرى ١٠/ ٢٤٤.

(٣) انظر القول المستجاد ص٥٦.

جمعها ابراهيم بن المنذر الحزامي، فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان»(١). وقد وافقه الذهبي في ذلك(٢).

وهو إسناد حسن إلى موسى بن عقبة، فإن محمد بن فليح أخرج له البخاري انتقاء من روايته عن أبيه وغيره؛ لوهم يسير عنده، وقال الدارقطني: ثقة. وقال ابن معين: ما به بأس، ليس بذاك القوي، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق يهم(٣). فمثله لا ينحط حديثه عن الحسن، خاصة فيما نحن بصدده في هذه الرواية.

وموسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير (ت١٤١هـ) ثقة فقيه، إمام في المغازي، أخرج له البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم، ومغازيه من أصح المغازي(٤). وأخباره في السير كذلك، فقد ارتضاه مالك مع شدة تحريه، ورفع من شأنه الشافعي رحمه الله(٥).

الرابع: ما أخرجه محمد بن سلام في طبقات الشعراء قال: «أخبرني محمد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال: قدم كعب متنكراً حين بلغه عن النبي ﷺ أنه توعده، فأتى أبابكر فلما صلى الصبح أتاه وهو متلثم بعمامته فقال: يا رسول اللّه، رجل يبايعك على الإسلام، وبسط يده وحسر عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه، مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير فأمنّه رسول اللّه ﷺ فأنشده مدحته التي يقول فيها: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول. حتى أتى على آخرها، فكساه رسول اللّه ﷺ بردة اشتراها معاوية بمال كثير، فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين، ذهب إلى ذلك أبان البجلي...»(٦).

وهذا الطريق هو طريق سعيد بن المسيب، وقد أخرجه عنه غير واحد من الرواة.

---

(١) المستدرك ٣/٥٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٦١.

(٣) تقريب التهذيب ص٥٥٢.

(٤) المصدر نفسه ٥٥٢.

(٥) أنظر سير أعلام النبلاء ٦/١١٥ وتهذيب التهذيب ١٠/١٦١.

(٦) شرح شواهد المغني ص١٧٨ وانظر طبقات فحول الشعراء ج٢/٩٩-١٠٣.

فمن طريقه أخرجه عبداللطيف البغدادي في شرح بانت سعاد[١]، والسبكي في طبقات الشافعية[٢]، وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة من طريق الزبير بن بكار عن بعض أهل المدينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد[٣]، وذكره ابن حجر في الإصابة[٤].

وهذا إسناد حسن في الشواهد، على أن مراسيل سعيد بن المسيب من أصح المراسيل، والطريق إليه فيها محمد بن سليمان، لم أستطع تمييزه، وتابعه مبهم في رواية الزبير بن بكار، على الرغم من أن صاحب القول المستجاد وصف رواية محمد ابن سلام بأنها خالية من الجهالة[٥].

تجدر الإشارة إلى أن هناك طريقاً خامساً لم يذكره السيوطي صريحاً وهو طريق محمد بن إسحاق، إذ ذكره عرضاً بقوله: «وذكر ابن إسحاق أن ذلك كان بعد قدوم النبي ﷺ من الطائف»[٦].

فقد أخرج ابن إسحاق الخبر عن طريق عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً، إذ قال: «فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار.. فذكره»[٧].

وهذا إسناد حسن إلى عاصم بن عمر بن قتادة التابعي الجليل (ت بعد ١٢٠هـ)، فهو ثقة عالم بالمغازي، وروى له أصحاب الكتب الستة لإمامته وعلو شأنه، وقد أنزله عمر بن عبدالعزيز في خلافته منزلة لائقة به، ثقة بعلم المغازي لديه، حيث أمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة بعد أن قضى عنه ديناً لزمه، وأمر له بمعونة وقال له: «إن بني أمية يكرهون هذا وينهون عنه، فاجلس

---

(١) شرح بانت سعاد ص٨٦.

(٢) طبقات الشافعية ١/٢٢٩.

(٣) ورقة ١٥٠ب.

(٤) الإصابة ٣/٢٩٥.

(٥) القول المستجاد ص٤٥.

(٦) شرح شواهد المغني ص١٧٨.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٣٥٦.

فحدث الناس بذلك». قال ابن عساكر: «وكان الزهري يخلو بمحمد بن إسحاق فيتروى منه حديث عاصم»(١).

ومحمد بن إسحاق صدوق، إمام في المغازي والسير، وأثنى عليه شيخه عاصم بن عمر ابن قتادة فقال: «لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق»(٢). ويقول الشافعي: «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق»(٣).

وقد أثنى الحاكم في مستدركه على رواية ابن إسحاق إذ قال بعد تصحيح رواية الحجاج بن ذي الرقيبة ورواية موسى بن عقبة: «وقد ذكرهما ابن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً»(٤).

وخلاصة القول فيما تقدم أن هذا خبر قصيدة بانت سعاد متصل الإسناد، وهو بمجموع طرقه حسن، وقد تلقاه أهل العلم بالقبول على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم في التصنيف، وفي هذا التلقي من دلائل الصحة ما لا يخفى، كما نبه على مثله أهل العلم في مقولاتهم، إذ يقول السيوطي في تدريب الراوي: «يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح»(٥).

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر نقلاً عن القول المستجاد ص٥ – ٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/٣٦.

(٣) المصدر نفسه ٧/٣٦.

(٤) المستدرك ٣/٥٨٣.

(٥) انظر القول المستجاد ص٥٧ – ٧٤.

obeikandl.com

ثانياً: متن القصيدة

جاء عدد أبيات القصيدة في رواية السيوطي سبعة وخمسون بيتاً، وهي كما يلي:-

١- بانَتْ سعادُ، فَقَلْبي اليَوْمُ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَها، لَمْ يُفْدَ، مَكْبُولُ

٢- وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلوا ... إلا أغَنُّ، غَضِيضُ الطَّرفِ، مَكْحُولُ

٣- تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إِذا ابْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

٤- شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ، مِنْ ماءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ، أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ

٥- تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ، وأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوبِ سَارِيَةٍ بِيْضٌ، يَعالِيلُ

٦- أكْرِمْ بها خُلَّةً، لو أنَّها صَدَقَتْ ... مَوْعُودَها، أوْ لَوْ أنَّ النُّصْحَ مَقْبولُ

٧- لكِنّها خُلَّةٌ، قَدْ سِيْطَ مِنْ دَمِها ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ، وإِخْلافٌ وَتَبْدِيلُ

٨- فما تَدومُ على حَالٍ تَكُونُ بها ... كَمَا تَلَوَّنُ في أثْوابِها الغُولُ

٩- ولا تُمَسِّكُ بالعَهْدِ الذي زَعَمَتْ ... إلاّ كَما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابِيْلُ

١٠- فلا يَغُرَّنَّكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ ... إنَّ الأمَانِيَّ والأَحْلامَ تَضْلِيْلُ

١١- كانَتْ مَوَاعِيْدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً ... وما مَواعِيْدُها إلاّ الأَباطِيْلُ

١٢- أرْجُو، وآمُلُ أنْ تَدْنُو مَوَدَّتُها ... وما إخَالُ لَدَيْنا مِنْكِ تَنْوِيْلُ

١٣- أمْسَتْ سُعادُ بأرْضٍ لا يُبَلِّغُها ... إلاّ العِتاقُ النَّجِيْباتُ المَرَاسِيْلُ

١٤- ولَنْ يُبَلِّغُها إلاّ عُذافِرَةٌ ... فِيْها على الأيْنِ إرقالٌ وتَبغِيلُ

١٥- مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى، إذا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُها طامِسُ الأَعْلامِ، مَجْهولُ

١٦- تَرْمِي الغُيوبَ بِعَيْنَي مُفْرَدٍ لَهِقٍ ... إذا تَوَقَّدتِ الحِزَّازُ والمِيْلُ

١٧- ضَخْمٌ مُقَلَّدُها، عَبْلٌ مُقَيَّدُها ... في خَلْقِها عَنْ بَناتِ الفَحْلِ تَفْصِيلُ

١٨- غَلْباءُ، وَجْنَاءُ، عُلْكُومٌ، مُذَكَّرَةٌ ... في دَفِّها سَعَةٌ، قُدَّامَها مِيْلُ

١٩- وجِلْدُها مِنْ أَطُومٍ، ما يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ، بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْنِ مَهْزُولُ

٢٠- حَرْفٌ، أخُوها أبُوها، مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وَعَمُّها خالُها، قَوْداءُ شَمْلِيلُ

٢١- يَمْشِي القُرادُ عَلَيْها ثُمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنْها لَبَانٌ، وأقْرابٌ زَهَالِيْلُ

٢٢- عَيْرانَةٌ، قُذِفَتْ بالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ ... مِرْفَقُها عَنْ بَناتِ الزَّورِ مَفْتُولُ

٢٣- كَأَنَّما فاتَ عَيْنَيْها وَمَذْبَحَها ... مِنْ خَطْمِها، وَمِنَ اللِّحْيَيْنِ بِرْطِيْلُ

٢٤- تَمُرُّ مِثْلَ عَسِيْبِ النَّخْلِ، ذا خُصَلٍ ... في غارِزٍ، لم تُخَوِّنْهُ الأَحالِيْلُ

٢٥- قَنْواءُ، في حُرَّتَيْها لِلْبَصِيْرِ بها ... عِتْقٌ مُبِيْنٌ، وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيْلُ

٢٦- تَخْدِي على يَسَراتٍ، وهي لاحِقَةٌ ... ذَوابِلُ، مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيْلُ

٢٧- سُمْرُ العُجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَا زِيماً ... لَمْ يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعِيْلُ

٢٨- كَأَنَّ أَوْبَ ذِراعَيْها إِذا عَرِقَتْ ... وَقَدْ تَلَفَّعَ بالقُورِ العَساقِيْلُ

٢٩- يَوْماً، يَظَلُّ بِهِ الحِرْباءُ مُصْطَخِداً ... كَأَنَّ ضاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ

٣٠- وقالَ لِلْقَوْمِ حادِيْهِمْ، وَقَدْ جَعَلَتْ ... وُرْقُ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا، قِيْلوا

٣١- شَدَّ النَّهارُ، ذِراعا عَيْطَلٍ نَصَفٍ ... قامَتْ، فَجاوَبَها نُكْدٌ مَثاكِيْلُ

٣٢- نَوَّاحَةٌ، رِخْوَةُ الضِّبْعَيْنِ، لَيْسَ لَهَا ... لَمَّا نَعَى بِكْرَها النَّاعُونَ مَعْقُولُ

٣٣- تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْها، ومِدْرَعُها ... مُشَقَّقٌ عَنْ تَراقِيْها، رَعابِيْلُ

٣٤- تَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيْها، وَقَوْلُهُمْ: ... إِنَّكَ يابنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتُولُ

٣٥- وَقالَ كُلُّ خَلِيْلٍ كُنْتُ آمُلُهُ: ... لا أُلْهِيَنَّكَ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

٣٦- فَقُلْتُ: خَلّوا سَبِيْلي، لا أَبَا لَكُمُ، ... فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحمَنُ مَفْعولُ

٣٧- كُلُّ ابنِ أُنْثَى، وإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ، ... يَوْماً على آلةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

٣٨- أُنبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَني، ... والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ مأْمُولُ

٣٩- مَهْلاً، هَدَاكَ الذي أعْطَاكَ نافِلَةَ الـ ... ـقُرآنِ، فِيْهِ مواعِيْظٌ وَتَفْصِيْلُ

٤٠- لا تأْخُذَنِّي بأَقوالِ الوُشَاةِ، وَلَمْ ... أُذْنِبْ، وإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيْلُ

٤١- لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً، لَوْ يَقُومُ بِهِ، ... أَرَى وأَسْمَعُ ما لَوْ يَسْمَعُ الفِيْلُ

٤٢- لَظَلَّ يَرْعُدُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ... مِنَ الرَّسُولِ، بِإِذنِ اللَّهِ تَنْوِيْلُ

٤٣- حَتَّى وَضَعْتُ يَمِيْنِي، لا أُنازِعُهُ ... في كَفِّ ذِيْ نَقِماتٍ، قِيْلُهُ القِيْلُ

٤٤- لَذاكَ أَهْيَبُ عِنْدي إِذْ أُكَلِّمُهُ ... وَقِيْلَ: إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ

٤٥- مِنْ خَادِرٍ، مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ، مَسْكَنُهُ ... مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ، غِيْلٌ دُونَهُ غِيْلُ

٤٦- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ، عَيْشُهُما ... لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ، مَعْفُورٌ، خَرادِيْلُ

٤٧- إذا يُسَاوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ لَهُ ... أنْ يَتْرُكَ القِرْنَ، إلاّ وَهْوَ مَفْلُولُ

٤٨- مِنْهُ تَظَلُّ سِباعُ الجَوِّ ضَامِزَةً ... ولا تُمَشَّى بِوَادِيْهِ الأَرَاجِيْلُ

٤٩- ولا يَزالُ بِوَادِيْهِ أَخُو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ البَزِّ والدَّرْسَانِ، مَأْكُولُ

٥٠- إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ من سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

٥١- في فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ قائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا

٥٢- زَالُوا، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ، ولا مِيْلٌ مَعَازِيلُ

٥٣- شُمُّ العَرانِيْنَ، أبْطالٌ، لَبُوسُهُمُ ... مِنْ نَسْجِ داودَ في الهَيْجا سَرابِيْلُ

٥٤- بِيْضٌ، سَوَابِغُ، قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ ... كَأَنَّها حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدولُ

٥٥- لا يَفْرَحُونَ إذا نَالَتْ رِماحُهُمْ ... قَوْماً، ولَيْسُوا مَجازِيْعاً إذا نِيْلُوا

٥٦- يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ، يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ، إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيْلُ

٥٧- لا يَقْطَعُ الطَّعْنُ إلاّ في نُحُورِهِمْ ... وما لَهُمْ عَنْ حِياضِ المَوْتِ تَهْلِيْلُ

بهذه الكيفية روى السيوطي أبيات قصيدة كعب بن زهير، وهي رواية متطابقة مع رواية التبريزي (أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب ت ٥٠٢هـ) في عدد أبياتها (٥٧ بيتاً) وتوالي ترتيبها، غير أنها تغايرها في الرواية الداخلية لبعض الأبيات بمباينة لفظ، أو تركيب، لكنها مباينة معدودة محدودة مثل « جنابيها » في رواية السيوطي و« بجنيها » في رواية التبريزي، وخراديل بالدال مهملة وخراذيل بالذال معجمة في رواية التبريزي، وسباع الجو، حمير الوحش، وفي فتية، وفي عصبة، لا يقع، لا يقطع... وهكذا.

ولما كان ابن هشام الأنصاري (أبومحمد جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ) مصدراً أساساً في شرح السيوطي وتحليله لقصيدة كعب، كان طبيعياً أن يجري السيوطي في روايته تبعاً له في عدد أبيات القصيدة وتوالي ترتيبها أيضاً، على

الرغم من مغايرته له في الرواية الداخلية، مثل «ما يبلغها» عند السيوطي و«لا يبلغها» عند ابن هشام، و«تخدي» و«تخذي» و«تسعى» و«يسعى» و«يَرْعُدُ» و«يُرْعِدُ».

وتتباين رواية السيوطي بعد ذلك مع رواية أهل الأدب في شروحهم الشعرية وأصحاب السير، فقد روى السكري (أبوالحسن بن الحسين بن عبيدالله) القصيدة خمساً وخمسين بيتاً، إذ سقط من روايته البيتان(١):

غلباء وجناء علكوم مذكرة في دَفِّها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤَيسه طلح بضاحية المتنين مهزول

وأصاب ترتيب بعض الأبيات في رواية السكري تقديم وتأخير عن رواية السيوطي، من ذلك قول كعب:

فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحـــلام تضليل

الذي رواه السيوطي عاشراً، جاء عند السكري ثاني عشر بعد قوله:(٢)

أرجو وآمل أن يعجلن في أبد وما لهن طوال الدهر تعجيل

وجاء قول كعب:(٣)

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل

سابعاً وعشرين في ترتيب رواية السكري، بينما رواه السيوطي ثامناً وعشرين.

وتأتي رواية ابن الأنباري (أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي سعيد ت٥٧٧هـ) أقل من رواية السيوطي في عدد أبياتها، إذ بلغت خمساً وخمسين بيتاً، فقد أسقط ابن الأنباري البيتين اللذين أسقطهما السكري من روايته (غلباء وجناء..) و(وجلدها من أطوم ما يؤيسه...)(٤). وغاير ابن الأنباري رواية

---

(١) انظر شرح ديوان كعب بن زهير ص١٠-١١.

(٢) المصدر نفسه ص٩.

(٣) انظر المصدر نفسه ص١٦.

(٤) انظر قصيدة البردة لكعب بن زهير ص١٠١.

السيوطي في آخر أبيات القصيدة، إذ قدّم قول كعب[١]:

لا يقع الطعن إلاّ في نحورهـــم ومالهم عن حياض الموت تهليل

على قول كعب:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عـــرد السود التنابيـــل

وجاءت رواية البغدادي (عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ت٦٢٦) في خمس وخمسين بيتاً أيضاً، شأن رواية السكري وابن الأنباري، إلاّ أنه غاير سابقيه في إسقاط البيتين التاليين من روايته، الأول قول كعب:[٢]

كأنمـا فـات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل

وهو الثامن والعشرون في رواية السيوطي.

والثاني قول كعب:[٣]

تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيهـا رعـابيل

وهو الثالث والثلاثون في رواية السيوطي.

فضلاً عن تأخيره قول كعب:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عـــرد السود التنابيـــل

عن قوله:

لا يقع الطعن إلاّ في نحورهـــم ومالهم عن حياض الموت تهليل

وروى القرشي (أبوزيد محمد بن أبي الخطاب توفي أوائل القرن الرابع الهجري) القصيدة في ثمانية وخمسين بيتاً، إذ زاد فيها على رواية السيوطي ما رواه ابن هشام في السيرة، وهو قوله:

هيفـاء مقبلة، عجـــزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

---

(١) انظر المصدر السابق ص١٢٠-١٢١.

(٢) انظر شرح بانت سعاد ص١٢٧.

(٣) نظر شرح بانت سعاد ص١٤١-١٤٢.

obeikandi.com

وقد اختلفت رواية القرشي لبعض أبيات القصيدة عن رواية السيوطي والسكري وابن الأنباري والبغدادي من أهل الأدب، خاصة أبيات وصف الناقة، ومدح الرسول ﷺ ومدح الصحابة، ففي وصف الناقة جاءت بعض الأبيات على النحو التالي(١):

حرف أخوها أبوها، من مهجنة ... وعمها خالها، أدماء شملیل
عيرانة قذفت باللحم عن عرض ... ومرفقٌ عن ضلوع الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها ... من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... بغارز، لم تخونه الأحاليل
قنواء في حرتيها للبصير بها ... عتق مبين، وفي الخدين تسهيل
غلباء وجناء، علكوم، مذكَّرة ... في دفّها سعة، قدامها ميل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... عنها لبان وأقراب زهاليل
وجلدها من أطوم، لا يؤيسه ... طلح، بضاحية المتنين مهزول
تخدي على يسرات وهي لاهية ... ذوابلٍ، وقعهن الأرض تحليل

وروى القرشي قول كعب في مدح الرسول ﷺ(٢).

تظل منه حمير الوحش ضامزة ... ولا تمشي بواديه الأراجيل

مقدماً على قول كعب في رواية السيوطي وغيره:

إذا يساور قرناً لا يحل له ... أن يترك القرن إلاّ وهو مجدول

وفي مدح الصحابة رضي اللّه عنهم، جاءت الأبيات الثلاثة التالية متباينة في روايتها بتقديم وتأخير عن رواية السيوطي ومن سبقه أيضاً: (٣).

يمشون مشي الجمال البزل يعصمهم ... ضرب، إذا عرّد السود التنابيل
لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

---

(١) انظر جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٩٥-٧٩٦.

(٢) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٩٨.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٧٩٩.

لا يثبت الطعن إلاّ في نحورهـــــم وما لهم عن حيـــــاض الموت تهليل

وتباين عدد أبيات القصيدة في رواية أهل السير والتاريخ والحديث، إذ جاءت على النحو التالي:

ابن هشام (أبومحمد بن عبدالملك بن هشام ت٢١٨هـ): ٥٩ بيتاً

ابن بشران (أبوالقاسم عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن بشران البغدادي (ت٤٤٣) ٤٨ بيتاً

الحاكم النيسابوري (أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله) ٥١ بيتاً

السبكي (تاج الدين عبدالوهاب بن علي) ٥٢ بيتاً

السهيلي (أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي ت ٥٨١) ٥٨ بيتاً

ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن سيد الناس العمري ت ٧٣٤) ٥٥ بيتاً

ابن كثير (أبو الفدا اسماعيل بن عمر ت٧٧٤) ٥٤ بيتاً

والبيتان اللذان زادهما ابن هشام في السيرة هما البيت الثالث في ترتيب روايته وهو(١):

هيفـاء مقبلة، عجـزاء مدبـرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

والبيت الرابع والأربعون(٢):

مـــــا زلت اقتطع البيداء مدرعاً جنح الظلام وثوب الليل مسدول

وقد روى السهيلي البيت الأول من زيادات ابن هشام ولم يرو البيت الثاني(٣).

والبيتان اللذان أسقطهما ابن سيد الناس من روايته هما البيت الثامن عشر والتاسع عشر من رواية السيوطي لقصيدة كعب وهما(٤):

---

(١) السيرة النبوية ٤ / ١٣٥٦.

(٢) السيرة النبوية ٤ / ١٣٦٣.

(٣) انظر الروض الآنف ٤ / ١٥٩ – ١٦٠.

(٤) انظر عيون الأثر ٢ / ٢٨٢.

غلباء وجناء علكوم مذكرة في دفها سعة، قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلح، بضاحية المتنين مهزول

وسقط من رواية السبكي الأبيات الخمسة التالية(١):

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم، معفور، خراديل

إذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن الاّ وهو مفلول

منه تظل سباع الأرض ضامزة ولا تمشي بواديه الأراجيل

ولا يزال بواديه أخو ثقة مطرح البز والدرسان، مأكول

... بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول

أما الحاكم فسقط من روايته الأبيات السبعة التالية(٢):

١- ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق إذا توقدت الحزاز والميل

٢- ضخم مقلدها، عبل مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

٣- غلباء، وجناء، علكوم، مذكرة في دفها سعة، قدامها ميل

٤- وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول

٥- تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها، رعابيل

٦- وقال كل خليل كنت آمله لا ألهنيك، إني عنك مشغول

٧- إذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلاّ وهو مفلول

على أن الحاكم زاد بيتاً لم يرد عند غيره من الرواة، وهو(٣):

يوماً تظل حداب الأرض يرفعها من اللوامع تخليط وترجيل

---

(١) انظر طبقات الشافعية ١/ ٢٤١ - ٢٤٢..

(٢) انظر المستدرك ٣/ ٥٨١ - ٥٨٢.

(٣) المستدرك ٣/ ٥٨١.

وغير الحاكم رواية قول كعب التي جاءت عند الرواة:

شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت فجاوبها نكـد مثاكيل

فجاءت في المستدرك ورواها ابن كثير عنه(١).

أوب بذي ثاكل سمطاء معولة قامت تجاوبها سمط مثاكيل

هذا إلى تقديم وتأخير في رواية بعض الأبيات، وتغيير في بعض ألفاظ الرواية الداخلية لبعض الأبيات.

أما ابن كثير فقد سقط من روايته أبيات أربعة هي(٢):

غلباء، وجنـاء، علكوم مذكرة في دَفّها سعة، قدامهـا ميل

وجلدها من أطوم مـا يؤيسه طلح، بضاحيـة المتنين مهزول

سمر العجايات يتركن الحصار زيما لم يقهن رؤوس الأكـم تنعيل

كـأن أوب ذراعيهـا إذا عرقت وقـد تلفـع بالقور العساقيل

وزاد في روايته ما زاده ابن هشام وهو قول كعب(٣):

هيفـاء مقبلة، عجـزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

وغيّر رواية قول كعب:

شد النهار ذراعا عيطل نصف قامت، فجاوبها نكد مثاكيل

فرواه كما يلي:(٤)

أدب بذي فاقد سمطاً معولة قامت فجاء بها نكد مثاكيل

على أنه قدّم وأخّر في رواية بعض الأبيات في موضعين، الأول منهما في وصف الناقة:(٥)

---

(١) المستدرك ٣/٥٨١، وانظر البداية والنهاية ٤/٤٢٩.

(٢) انظر البداية والنهاية ٤/٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه ٤/٤٢٨.

(٤) البداية والنهاية ٤/٤٣٠.

(٥) البداية والنهاية ٤/٤٢٩.

عـيـرانة قـذفت بالنخض عن عـرض مـرفـقـهـا عن بنات الزور مـفـتـول
قنواء في حـرتيـهـا للبـصـيـر بهـا عـتق مـبين وفي الخـدين تسـهـيل
كـأنما فـات عـينيـهـا ومـذبحـهـا من خطمـهـا ومن اللحـيين برطيل
تمر مـثل عـسـيب النحل ذا خـصل في غـارز لـم تخـونه الأحـاليل

والثاني منهما في مدح الصحابة رضي اللّه عنهم:(١)

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضـرب إذا عـرد السـود التنابيل
شم العـرانين أبطال لبـوسـهم من نسج داود في الهـيـجـا سـرابيل
بيض سـوابغ قـد شكت لهـا حلق كـأنهـا حلق القـفـعـاء مـجـدول
ليـسـوا مـفـاريح إن نالت رمـاحـهم قـومـاً وليـسـوا مـجـازيعـاً إذا نيلوا
لا يـقـع الطعـن إلاّ في نحـورهـم ولا لهـم عن حـيـاض الموت تهليل

مما سبق يتبدى لنا أن السيوطي اعتمد رواية التبريزي وابن هشام في ترتيب أبيات القصيدة وتتاليها، فضلاً عن الرواية الداخلية للأبيات، وتكتسب رواية التبريزي قيمة في إسنادها عن ثقات من أهل اللغة، فقد جاء في ذلك ما يلي: «قال الشيخ الإمام الأجل العالم أوحد الزمان أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبوزكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه اللّه، قال كعب بن زهير بن أبي سلمى، وليس في العرب سلمى بضم السين غير هذا: يمدح النبي ﷺ وآله. أخبرنا أبومحمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجوهري قال: حدثنا أبوبكر محمد بن العباس بن زكريا بن حيوية الخزاز قال: حدثنا أبوبكر محمد ابن القاسم الأنباري، أملاء غرة صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، قال: حدثني عبدالله بن عمرو، قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر قال: حدثنا الحجاج بن ذي الرقيبة ابن عبدالرحمن ابن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني عن أبيه عن جده، قال:

---

(١) البداية والنهاية ٤ / ٤٣١.

خرج كعب وبجير إلى أبرق العَزَّاف..»[1].

وممّا يزيد في قيمة رواية التبريزي التي اعتمد عليها السيوطي، أن محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي (من علماء القرن السادس الهجري) الذي كان راوية ثبتاً يتحرى الروايات الصحيحة للشعر، رواها بسند متصل عن شيوخه، فقد كتب في مطلع قصيدة كعب بن زهير سنداً معتمداً فيه على رواية التبريزي إذ يقول: «قرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة على الشيخ أحمد بن السمين. ورواها لي عن أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن ابن علي الجوهري، عن أبي عمرو محمد بن العباس الجزار، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن ابراهيم بن المنذر الحرامي، عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني عن أبيه عن جده، كعب»[2].

---

(١) شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي ص١٠.

(٢) مقدمة تحقيق شعر عروة بن أذينة ص٥٧ نقلاً عن منتهى الطلب.

obeikandl.com